صوت الحق المسلمة

العدد : ٢١٤ الموافق في رجب ١٤٢٠ هجري ١١ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : أوثق عرى الإيمان	بقلم : التحرير

الموالاة في الله والمعاداة في الله

أختي المؤمنة . .

أنت تعلمين أن رسول الله ﷺ قال : « **أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله ، والحب في الله والبغض في الله** » (صحيح الجامع الصغير : ٢٥٣٦) . لأن الموقف القلبي من الآخرين عليه المعتمد في التصرف النفسي والسلوك العملي .. لذلك كان الحب في الله والبغض في الله أقوى الأدلة على صلابة وسلامة الإيمان .

وتعلمين أن الحب في الله له عطاء عاجل ، وثواب آجل ، وعمل ايجابي كامل ؛

فالعطاء العاجل يتمثل في التنعُّم بلذة التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بهذه العبادة العظيمة . عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحب المرءَ لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر ، بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار** » (متفق عليه) .

والثواب الآجل يحدثنا عنه المعصوم ﷺ فيقول : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : **أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي** » (رواه مسلم) ، ويقول ﷺ : « قال الله عزَّ وجلَّ : **المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبييون والشهداء** » (رواه الترمذي) .

والعمل الكامل نتيجة طبيعية للثقة والمودة وحب الخير للناس .. ومن ذلك: التراحم ، والتناصح ، والتزاور ..

❁ يقول الله تعالى : { **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ... } [الفتح : ٢٩] . والتراحم إنما يكون عند وقوع موجباته .. والتي تجتمع في سوء التصرف والأخطاء ..

❁ ويقول الله عزَّ وجلَّ : { **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم } [التوبة : ٧١] . فالمؤمنة إنسانة .. وحين يقع منها الخطأ أو تسيطر عليها غفلة فإنها في حاجة إلى القلب العطوف والأخت الغيورة التي تضبط غيرتها بالعلم والحلم .

❁ وعن أبي سعيد الخولاني رحمه الله قال : دخلت مسجد دمشق فإذا فتىً براقُ الثنايا ، وإذا الناس معه ، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه فقيل : هذا معاذ بن جبل ﷺ ، فلما كان من الغد هجَّرتُ ، فوجدته قد سبقني بالتهجير ، ووجدته يصلي ، فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئته من قِبَلِ وجهه فسلمت عليه ثم قلت : واللهِ إني لأحبك . فقال : آللهِ ؟ . فقلت : أللهِ . فقال : آللهِ ؟ . فقلت : أللهِ . فأخذني بحبوة ردائي فجذبني إليه فقال : أبشّر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : **وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ** » (رواه مالك) .

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : « أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله تعالى على مدرجته مَلَكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ . قال : أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك من نعمة تربُّها عليه ، قال : لا ، غير أني أحببته في الله تعالى . قال : فإني رسول الله إليك **بأن الله قد أحبك كما أحببته** » (رواه مسلم) .

أختي المؤمنة .. إن المعاني التي سبق ذكرها تطالبنا بأن نكون ايجابيين في علاقاتنا مع المؤمنات ، وتحضنا على الترقي في مدارج الكمال ، وتحذرنا من الوقوع في مهلكات تذهب بما نقدمه من عمل صالح نرجو به ثواب الله عزَّ وجلَّ يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وبما أن علاقة الإنسان بالآخرين ليست جامدة ولا يمكن أن تسير على وتيرة واحدة - فإن علاقة المسلمة بأخواتها تمر بامتحانات كثيرة .. وعلى المؤمنة أن تفقه كيف تتعامل مع كل حالة بما يرضي الله عزَّ وجلَّ .

إن الحديث عن الحب في الله والبغض في الله أيام الرخاء سهل ميسور لكل الناس ، ولكن الامتحان الحقيقي إنما يكون في أيام الشدة .. ففيها تتصادم الطباع ، وتتواجه الآراء ، وتقع أخطاء وتجاوزات .. عندئذٍ تُمتحن المسلمة في أخلاقها القلبية وأخلاقها العملية .. وعليها أن تعد جواباً على سؤالين يوم العرض على الله تعالى ، هما : لِمَ فعلتِ ؟ وكيف ؟

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية فقد كان يؤكد أن تقرير القواعد الأخلاقية شيء والعمل بها شيء آخر .. إلا عند الصادقين .. ونظرة في واقع المسلمين اليوم تؤكد صحة ما كان يقرر رحمه الله .. وأخشى ما أخشاه أن يشمل حديث رسول الله ﷺ أخوات مؤمنات يتجاوزن عند الخصومة مع أخوات لهن حدود الشرع .. يقول ﷺ :

« **يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه ! لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا**

تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تَتَبَّع اللـهُ عورتـه ، ومـن تَتَبَّـع الله عورتـه يفضحه ولو في جوف رحله » (رواه الترمذي) .

فاحذري أيتها المسلمة من الوقوع في أحابيل التأويلات التي تريك الحقد والانتقام للنفس غيرةً وأمراً بمعروف ونهياً عن منكر وتحذيراً للناس من الفاسدات!! . وإياك ثم إياك أن يحركك الشيطان في الخصومة أكثر مما يحركك إيمانك في الخير .. فصِلي من قطعك وأعطي من منعك ، واعفي عمن ظلمك .. ففي هذا السلوك الفلاح .